مناهج المحدثين :-

المحاضرة العاشرة

عنوان هذه المحاضرة

التعريف بكتاب "جامع الترمذي"

ومنهجه فيه

(أولًا)

التعريف بالإمام الترمذي

(٢٠٩ – ٢٧٩ هـ)

وفيه:

١- اسمه ونسبه.

٢- مولده.

٣- شيوخه ورحلاته.

٤- تلاميذه.

٥- مصنفاته.

٦- بعض صفاته.

٧- ثناء العلماء عليه.

٨- وفاته.

١- اسمه ونسبه

- هو: الإمام الحافظ الثبت ، **أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة ، الترمذي.**

أحد أئمة الحديث وأعلام الإسلام ، وحافظ من حفاظ سنة خاتم المرسلين ﷺ .

كانت حياته في القرن الثالث الهجري ـ العصر الذهبي لتدوين السنة ـ في بلاد ما وراء النهر ، الأرض التي اشتهرت بالعلماء ؛ أمثال الإمامين البخاري ومسلم.

- والترمذي نسبة إلى "ترمذ" المدينة التي وُلد فيها ، وهي مدينة قديمة تقع الآن شمالي إيران .

و **"تِرمِذ"** بكسر التاء والميم كإثمد على المشهور ، وقيل في ضبطها غير ذلك.

٢- مولده

لم أر من أرَّخ لمولده.

ولعل من أرَّخ بتحديد مولده سنة تسع ومائتين كان استنباطًا من كلام السابقين ؛ ومنهم الحافظ الذهبي حيث قال عن الترمذي: "وكان من أبناء السبعين ، ومات سنة تسع وسبعين ومائتين".

٣- شيوخه ورحلاته

طلب الإمام الترمذي العلم مبكرًا ، فسمع من **شيوخ بلاده** ، وشيوخ **خراسان** ؛ من أمثال : **إسحاق بن راهويه** ، وهو من شيوخ البخاري.

ثم رحل إلى **البصرة** فسمع من شيوخها ، وحفاظ الحديث فيها أمثال : **عمرو بن علي الفلاس** ، أحد الحفاظ ، وشيخ الجماعة.

ثم رحل إلى **الكوفة** ، فسمع من أساتذة الحديث بها ، من أمثال: هَنَّادِ بن السري ، وهو من تلاميذ سفيان بن عيينة ، وشيخ للإمام مسلم وأصحاب السنن ، والبخاري في غير "الصحيح" .

ورحل إلى **الحجاز** ، وسمع من أهلها ، مثل : **قتيبة بن سعيد الثقفي** ، وهو ثقة ثبت ، شيخ للجماعة إلا ابن ماجه.

وبعد هذا التطواف وسماعه لكثير الطيب من جهابذة الحديث ، لا يُنسى أنه تلميذ للأئمة الثلاثة : الشيخين وأبي داود.

كما أنه شاركهم في التتلمذ على تسعة أئمة ، منهم :

عباس بن عبد العظيم **العنبري**.

عمرو بن علي **الفلاس**.

محمد بن بشار.

محمد بن المثني.

يعقوب بن إبراهيم **الدورقي**.

ولكن الذي تأثر به تأثرًا واضحًا ، وتخرج على يديه ، وأخذ عنه علم الحديث وفقهه وبيان علله : هو الإمام البخاري ، رغم أنه شاركه في بعض شيوخه .

وقد ذكر الترمذي في آخر "الجامع" بأن أكثر ما ذكره فيه من العلل والكلام والتاريخ فإنه مما ناظر به البخاري.

وهكذا استفاد الترمذي من البخاري ولازمه مدة طويلة حتى عُرف به وتخرج على يديه ،

وترعرع شيئًا فشيئًا حتى نمت مواهبه العلمية ، من مساءلته لشيخه وملازمته له فصار من أهل الاجتهاد والتأليف غير مقلد لمذهب بل باحث عن الحق ملتزم به .

٤- تلاميذه

اشتهر الإمام بين الناس بسعة علمه وغزارته ، وعُرف تبحره في الحديث وعلومه ، ورحل إليه كثيرون من طلبة هذا العلم لينهلوا من فيض علمه وتتلمذوا على يديه ، حتى كان منهم شيخه البخاري ، وهو أعلم الناس به ؛ مما يدل على علو شأنه وتمكنه في الحديث وعلومه.

وكفى به شرفًا وفخرًا أن تتلمذ البخاري عليه ، واستفاد منه جديداً ، ووجد عنده في العلم فوائد ، حتى قال له : "ما انتفعت بك أكثر مما انتفعت بي" .

وقد روى عنه كثيرون ، وما زال العلماء تلاميذ على كتبه ، ولا سيما كتابه "الجامع" .

ومن أشهر تلاميذه:

أبو العباس : محمد بن أحمد بن محبوب **المروزي** ، وهو راوية كتاب "الجامع" ومحدث مرو وشيخها ،

والهيثم بن كليب الشاشي راوي كتاب "الشمائل".

وأحمد بن علي المقرئ ،

والحسين بن يوسف **الفِرَبْري** ،

وداود بن نصر ،

ومحمد بن محمود **النسفي** ،

وأحمد بن إسماعيل بن عامر **السمرقندي** ،

وحماد بن شاكر الوراق.

٥- مصنفاته

للإمام تصانيف كثيرة ومفيدة ، أشاد الأئمة بجودتها ؛ منها:

١- كتاب "الجامع" الذي اشتهر باسمه ، فقيل : "جامع الترمذي" .

٢- كتاب " الشمائل النبوية".

٣- كتاب "العلل الكبير" ، وهو غير البحوث المختصرة التي في آخر "الجامع".

٤- كتاب "الزهد" ؛ ذكره ابن حجر وقال : (لم يقع لنا).

٥- كتاب "التاريخ" ؛ ذكره ابن النديم في "فهرسته".

٦- كتاب "أسماء الصحابة".

٧- كتاب "الأسماء والكني".

وغيرها.

٥- مصنفاته

للإمام تصانيف كثيرة ومفيدة ، أشاد الأئمة بجودتها ؛ منها:

١- كتاب "الجامع" الذي اشتهر باسمه ، فقيل : "جامع الترمذي" .

٢- كتاب " الشمائل النبوية".

٣- كتاب "العلل الكبير" ، وهو غير البحوث المختصرة التي في آخر "الجامع".

٤- كتاب "الزهد" ؛ ذكره ابن حجر وقال : (لم يقع لنا).

٥- كتاب "التاريخ" ؛ ذكره ابن النديم في "فهرسته".

٦- كتاب "أسماء الصحابة".

٧- كتاب "الأسماء والكني".

وغيرها.

٦- بعض صفاته

أ- ورعه وخشيته:

قضى الترمذي عمره الذي وافى على السبعين في خدمة السنة النبوية، حتى كان مثالًا يُحتذى في الورع والخشية من الله ، كثير البكاء ؛ حتى كُفَّ بصره في آخر عمره إلى أن انتقل إلى جوار ربه.

قال الذهبي : (مات الترمذي ولم يخلف بخراسان مثله في العلم والحفظ ، والورع والزهد ، بكى حتى عمي).

ب- حفظه:

وقد ذكر ذلك كثيرون ممن ترجموا للترمذي ؛ كما سبق عن الإمام الذهبي ، وقد روي عن الترمذي ما يدل على ذلك:

فقد روي عنه أنه قال : كنت في طريق مكة ، فكتبت جزأين من حديث شيخ ، فوجدته فسألته ، وأنا أظن أن الجزأين معي ، فسألته القراءة ، فأجابني : فظل يقرأ عليَّ من حفظه ، فنظر فرأي في يدي ورقًا بياضًا ، فقال : أما تستحي مني ؟ فأعلمته بأمري ، وقلت : أحفظه كله ، قال : اقرأ ، فقرأته عليه فلم يصدقني ، وقال : استظهرت قبل أن تجيء ؟ فقلت : حدثني بغيره ، فحدثني بأربعين حديثًا ، قال: فأعدتها عليه ، ما أخطأت في حرف.

٧- ثناء العلماء عليه

أثنى عليه كبار الأئمة وعرفوا منزلته وقدره:

فقال السمعاني: (إمام عصره بلا مدافع ، صاحب التصانيف وأحد الأئمة الذين يقتدى بهم في الحديث).

وقال المزِّي: (أحد الأئمة الحفاظ المبرَّزين ، صاحب "الجامع" وغيره من التصانيف ، وأحد من نفع الله بهم المسلمين).

وقال الذهبي: (ثقة مُجمع عليه ، ولا التفات إلى قول ابن حزم في الفرائض من كتاب الإيصال من أنه مجهول ، فإنه ما عرفه ، ولا درى بوجود "الجامع" ولا "العلل" اللذيْن له).

٨- وفاته

بعد هذه الحياة العظيمة الحافلة بالبحث والكفاح في طلب العلم والمثابرة على تدوينه وتعليمه والالتزام به ، وافته منيته ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من شهر رجب المعظم لسنة تسع وسبعين ومائتين من الهجرة (٢٧٩هـ) ، ودفن بقرية تابعة لترمذ.

(ثانيًا)

"جامع الترمذي"

ومنهج مؤلفه فيه

وفيه:

١- اسم الكتاب.

٢- عدد أحاديثه وكتبه وأبوابه.

٣- ترتيب الجامع.

٤- روايات الجامع.

٥- منهج الإمام الترمذي فيه.

٦- خصائص الجامع.

٧- درجة أحاديث الجامع.

٨- ثناء الأئمة على الجامع ومنزلته بين كتب السنة.

٩- جهود العلماء في الجامع.

١- اسم الكتاب

أطلق العلماء عليه أسماءً متعددةً ما بين متحرٍّ ومتجوِّز ، ومن تلك الأسماء التي أطلقت على الكتاب ما يلي:

١- الجامع:

وهو أشهر الأسماء إطلاقًا وأكثرها استعمالًا ، لماذا ؟

أ- لأنه الوارد في أكثر الروايات ،

ب- لأنه المطابق لمضمون الكتاب ؛ لأن "الجامع" عند المحدثين : ما كان مستوعبًا لنماذج فنون الحديث الثمانية ؛ وهي : (العقائد ، الأحكام ، الشروط ، الآداب ، السير ، المناقب ، والفتن) ، وهو الموجود في الكتاب.

وقد يُنسب إلى مؤلفه فيُقال : **جامع الترمذي**.

٢- السنن:

وقد يُضاف إلى مؤلفه تمييزًا له عن غيره من السنن فيقال : **"سنن الترمذي"** ،

وقد اشتهر بين الناس بهذه التسمية ؛ لماذا؟

لأن الكتاب مشتمل على أحاديث الأحكام ، مرتبة على الأبواب الفقهية ، وما كان كذلك يُسمى بالسنن.

ولكن الكتاب متضمن لأحاديث الأحكام وغيرها مما سبقت الإشارة إليه ،

ففي هذه التسمية ضرب من التجوز ، إذ سُمى الكل ببعض أجزائه.

٣- الجامع الكبير:

وهذه التسمية قليلة الاستعمال ،

قال الكتاني : (وجامع أبي عيسى الترمذي ويسمى بالسنن أيضًا ... وبالجامع الكبير).

٤- الصحيح:

وقد أطلق **الخطيب البغدادي** على الكتاب هذا الاسم ،

وانتقده السيوطي حيث قال : (وإطلاق الخطيب عليه وعلى النسائي اسم "الصحيح" فيه تساهل ؛ لأن الكتاب فيه الصحيح وغيره).

٥- الجامع الصحيح:

وقد أطلق **الحاكم النيسابوري** عليه هذا الاسم ،

وهو كسابقه لا يخلو من التساهل.

٦- المسند الصحيح:

وهذا الاسم أطلقه **الإمام الترمذي** على كتابه ؛ لأنه يذكر فيه بأسانيدها ، حيث روي عنه أنه قال : صنفت هذا المسند الصحيح وعرضته على علماء الحجاز فرضوا به.. الخ.

إلا أن تلك التسمية غير مشهورة ، كما أن فيها ضربين من التجوز.

والخلاصة: أن الاسم الأول للكتاب هو أبعد الأسماء عن المآخذ ، كما أنه اختيار جمهور العلماء.

٢- عدد أحاديثه وكتبه وأبوابه

جمع أبو عيسى في جامعه ستة وخمسين حديثًا وتسعمائة وثلاثة آلاف (٩٣٥٦) حديثًا ،

مصنفة في خمسين كتابًا ،

بدأها بكتاب الطهارة وختمها بكتاب المناقب ،

وتضم واحدًا وعشرين بابًا ومائتين وألفي باب (٢٢٢١) بابًا .

٣- ترتيبه

وقد رتب الإمام الترمذي كتابه ترتيبًا جيدًا موفقًا:

حيث بدأ الكتاب بأبواب الفقه ، مقدمًا لكتب الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج وهكذا ، حتى انتهي من كتب الأحكام،

وختمه بكتب : الإيمان ، والعلم ، والاستئذان ، والأدب ، وفضائل القرآن ، وتفسير القرآن ، والدعوات والمناقب.

وهكذا نرى أن الترمذي قد خصص نصف الكتاب –تقريبًا- لأحاديث الأحكام ، والنصف الآخر ذكر فيه كتب الفتن والسير والآداب والتفسير والمناقب .

٤- روايات الجامع

الناظر في النسخ المخطوطة والمطبوعة لجامع الإمام الترمذي يجد بينها بعض التغاير في عقد التراجم للكتب والأبواب وتعقيبات المؤلف على الأحاديث ،

وذلك لا يغض من قدر الكتاب ومنزلته ، وإنما قد يرجع ذلك إلى تعدد رواة الجامع أو ما وقع فيه النُّسَّاخ.

وقد ذكر المباركفوري وغيره أن من روى "الجامع" عن مصنفه ستة نفر ، وهم :

١- **أبو العباس** محمد بن أحمد بن محبوب بن فضل **المروزي** ، الإمام المحدث، رحل إلى الترمذي وسمعه منه مباشرة.

٢- أبو حامد أحمد بن عبد الله **التاجر**.

٣- أبو الحسن الفزاري.

٤- أبو سعيد الشاشي.

٥- أبو ذر محمد بن إبراهيم.

٦- أبو محمد **الحسن بن إبراهيم القطان**.

٥- منهج الإمام الترمذي فيه

رتب أبو عيسى الترمذي كتابه على الأبواب على طريقة الجوامع الشاملة للأحكام وغيرها ،

وكل باب من هذه الأبواب يحمل عنوان المسألة أو الحكم الذى روى الترمذي الحديث من أجله ،

ويورد في الباب حديثًا أو أكثر ،

ثم يتبع ذلك بآراء الفقهاء في المسألة وعملهم بذلك الحديث تصحيحًا وتحسينًا وتضعيفًا ،

ويتكلم على درجة الإسناد ورجاله وما اشتمل عليه من العلل،

ويذكر ما للحديث من الطرق،

ثم إن كان هناك أحاديث أخرى تناسب الترجمة فإنه يشير إليها بقوله : (وفي الباب عن فلان وفلان) من الصحابة.

هذا على سبيل الإجمال ،

وعلى سبيل التفصيل فإن منهج الإمام الترمذي في كتابه يتجلى في الأمور التالية :

١- **كتاب الترمذي كتاب جامع** ، لم يقتصر على أحاديث الأحكام ، كما فعل أبو داود ، بل جمع أبواب الحديث المختلفة فيه ؛ كما سبق.

٢- **لم يقتصر الإمام الترمذي في كتابه على تخريج الصحيح فقط** ، بل ذكر : الصحيح ، والحسن ، والضعيف ، والغريب ، والمعلل ، غير أنه أبان عن علة كل حديث له علة.

٣- **التزم الإمام الترمذي ألا يخرج في كتابه إلا حديثًا عمل به الفقهاء** ، وهذا شرط واسع ؛ ولذلك خرَّج كل حديث على هذا الشرط ؛ سواء صح الطريق أو لم يصح.

ولكن يشفع له أنه تكلم على كل حديث بما يليق بحاله.

وقد رُوي عنه أنه قال : (جَمِيعُ مَا فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ الْحَدِيثِ فَهُوَ مَعْمُولٌ بِهِ ، وَبِهِ أَخَذَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ ، مَا خَلا حَدِيثَيْنِ :

أحدهما : حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِالْمَدِينَةِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلا مَطَرٍ .

وثانيهما : حَدِيثُ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أَنَّهُ قَالَ : "إِذَا شَرِبَ الْخَمْرَ فَاجْلِدُوهُ ، فَإِنْ عَادَ فِي الرَّابِعَةِ فَاقْتُلُوهُ" .

وَقَدْ بَيَّنَّا عِلَّةَ الْحَدِيثَيْنِ جَمِيعًا فِي الْكِتَابِ).

٤ـ جمع كتاب "الجامع" عددًا كثيرًا من علوم الحديث تصل إلى أربعة عشر علمًا :

وفي ذلك يقول الإمام أبو بكر بن العربي ـ في مقدمة شرحه لكتاب الترمذي : (وليس فيهم ـ يقصد مصنفات الأئمة الحديثية ـ مثل كتاب أبي عيسى ... وفيه أربعة عشر علمًا ، وذلك أقرب إلى العمل وأسلم : **أسند ، وصحَّحَ ، وضعَّفَ ، وعدَّد الطرق ، وجرَّح ، وعدَّل ، وأسمى ، وأكنى ، ووصل ، وقطع ، وأوضح المعمول به والمتروك ، وبيَّن اختلاف العلماء في الرَّد والقبول لآثاره ، وذكر اختلافهم في تأويله** ، وكل علم من هذه العلوم أصل في بابه ، وفرد في نصابه).

٥ـ الإمام الترمذي هو أول من وضع مصطلح الحديث الحسن في كتابه ، وعلى يديه ظهر واشتهر .

ومنشأ الحسن عنده أنه لاحظ أن بين الصحيح والضعيف رتبة يتداخل فيها الصحيح والضعيف ، وأصحابها ممن قل ضبطهم واضطرب حديثهم ، فكانوا موضع العناية والدارسة ، وكما أنه من الخطأ أن يقبل حديثهم مطلقًا ، فإنه من الخطأ أن يرد حديثهم مطلقًا .

ولقد جَدَّ الإمام الترمذي واجتهد وبحث عن الروايات الأخرى لهؤلاء الرواة من متابعات وشواهد فعدَّل حالهم بها ؛ فنُقلوا من دائرة الضعيف إلى دائرة الاحتجاج .

فالحديث إذا كان في أعلى درجات الاحتجاج فهو حسن صحيح.

وإذا كان في أدنى درجات الاحتجاج فهو : حسن.

٦ـ لا ينظر الإمام الترمذي إلى الحديث من خلال رواية واحدة فقط ، بل ينظر إليه من خلال الباب :

فهو يتعامل مع الموضع الواحد وما فيه من أحاديث متصلة أو منقطعة ، وأقوال الصحابة والتابعين ومذاهب الأئمة المشهورين.

٧ـ هل الترمذي متساهل؟

وصف الإمام الترمذي بالتساهل في الرجال ، وتصحيح الأحاديث . فهل هو كذلك؟

هذا موضوع ورقة عمل ، سأنزل لكم في الموقع في لوحة الإعلانات إن شاء الله.

٦ـ خصائص الجامع

تميز "جامع الترمذي" بسمات جعلته أصلًا يُرجع إليه ويُنتفع به على مر العصور ، ولا سيما في علل الحديث ، ومعرفة الرجال، وجمع أحاديث الباب ، وعمل أهل العلم بها ،

وفيما يلي بعض تلك السمات والخصائص :

١ـ يعقب الإمام الترمذي على الحديث بما يفيد درجته من حيث: الصحة ، أو الحسن ، أو الضعف ، أو الشهرة ، أو الغرابة ، ونحو ذلك ، بل وربما يجمع في الحديث الواحد بعض تلك الأوصاف،

والإمام الترمذي ، لسعة علمه ومعرفته بالحديث ، يُحسِّنُ الحديث الذي في إسناده ضعف أو جهالة أو انقطاع ، إذا جاء من وجه آخر، وكذلك إذا كان للمتن شواهد تجبر ضعفه .

٢ـ يذكر عقب الحديث من رواه من الصحابة ، أو من روى نحوه مما يتصل به في بابه :

وذلك كقوله : وفي الباب عن فلان وفلان - من الصحابة -.

وكقوله : وروى بعضهم عن فلان وفلان - من الرواة - نحوه .

ولا يخفى ما في ذلك من فوائد ؛ كجمع أحاديث الموضوع الواحد ، فضلًا عن جمع طرق الحديث .

٣- يذكر الراوي ويبين حالته تعديلًا أو تجريحًا ، كما يذكر عمل أهل الحديث :

فكأنه يذكر مع الدليل من استدل به ،

وفي هذا ما يشحذ عقول أهل الفكر والفقه في كيفية استنباط الحكم من الحديث .

٤- يوجد في "الجامع" حديث واحد ثلاثي:

وهو حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : **" يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ " .**

٥- هل في "الجامع" أحاديث موضوعة؟

أ- ذهب إلى ذلك بعض العلماء :

كابن الجوزي في كتابه "الموضوعات" ، حيث ذكر في كتابه "الموضوعات" ثلاثة وعشرين حديثًا مما أخرجه الترمذي في "جامعه" ،

وكابن دِحْيَة حيث قال : "وكم حَسّن الترمذي في كتابه من **أحاديث موضوعة** وأسانيد واهية".

وكالذهبي حيث قال : "في الجامع علم نافع وفوائد غزيرة ورؤوس المسائل ، وهو أحد أصول الإسلام ، لولا ما كدره بأحاديث واهية **بعضها موضوع** ، وكثير منها في الفضائل" .

ب- وأنكر ذلك بعض العلماء :

كالسيوطي ومن وافقه ، يقول المباركفوري : (اعلم - زادك الله علمًا نافعًا- أن الحافظ ابن الجوزي قد ذكر في "موضوعاته" ثلاثة وعشرين حديثًا مما أخرجه الترمذي في "جامعه" ، وحكم عليها بالوضع ، والتحقيق أنها ليست بموضوعة ؛ كما حققه الحافظ السيوطي في كتابه "القول الحسن في الذب عن السنن").

٧- درجة أحاديث الجامع

اشتمل "الجامع" على أنواع الحديث الكثيرة ، وهي في مجموعها ترجع إلى الأقسام الثلاثة المعروفة ، وهي : الصحيح والحسن والضعيف.

وكثيرًا ما يعبر عن الضعف بالغرابة ، فيقول : هذا حديث غريب.

والترمذي أول من قسم الأحاديث في كتاب مصنف هذا التقسيم، ولم يكن مشهورًا من قبل ، وإنما أخذه عن بعض شيوخه كالبخاري وغيره.

فجاء الترمذي وأخذ ذلك عنهم وعمل به في كتابه فشَهَّر هذه القسمة ، وأصبحت هي الشائعة المعمول بها حتى نسبها إليه بعض العلماء وجعلها من صنيعه واختراعه.

وقال أبو الفضل ابن طاهر: "وأما أبو عيسى الترمذي - رحمه الله تعالى - فكتابه على أربعة أقسام :

١- قسم صحيح مقطوع به ، وهو ما وافق فيه البخاري ومسلم.

٢- قسم على شرط الثلاثة كما بيَّنا - أبو داود والترمذي والنسائي-.

٣- وقسم أخرجه للضدِّيَّة وأبان عن علته ، ولم يغفله.

٤- وقسم رابع أبان هو عنه فقال: ... (ما أخرجت في كتابي

إلا حديثًا قد عمل به بعض الفقهاء) ، وهذا شرط واسع".

ومعنى القسم الثالث السابق أنه في مسألة من مسائل الأحكام، يأتي بدليل المذهب الراجح ، ثم يخرج دليل المذهب المخالف ، ويوازن بينهما ويبين علة الحديث.

٨- ثناء الأئمة على الجامع

ومنزلته بين كتب السنة

إن المتأمل في جامع الترمذي يرى منهجًا سديدًا، ومزايا لم توجد فيما سبقه من مصنفات ، وقد سبقت الإشارة إلى شيء من ذلك.

١- وأول ما يبين منزلة الكتاب : ما قاله الترمذي نفسه ؛ حيث قال:

"صنفت هذا الكتاب ،

فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به ،

وعرضته على علماء العراق فرضوا به ،

وعرضته على علماء خراسان فرضوا به ،

ومن كان في بيته هذا الكتاب فكأنما في بيته نبي يتكلم".

٢- ويقول الإمام ابن العربي :

"ولمنزلة الكتاب بين كتب السنة ولما تضمنه من فوائد ، لم يزل محط أنظار العلماء وحاز مؤلفه الثناء والتقدير ، فقال الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي : سمعت الإمام أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري بهراه - وجرى بين يديه ذكر أبي عيسى وكتابه - ، فقال : كتابه عندي أنفع من كتابي البخاري ومسلم ؛ لأن كتابيهما لا يقف على الفائدة منهما إلا المتبحر، وأما أبو عيسى فقد شرح أحاديث كتابه وبينها ، فيصل إلى فائدته كلُّ أحد من الناس" .

٣- والجمهور على أن جامع الترمذي يلي في الرتبة: الصحيحين وسنن أبي داود .

٩- جهود العلماء في الجامع

نظرًا لأهمية كتاب "الجامع" ومنزلته في الحديث ، وفي العلم وعلله : عكف الأئمة عليه ، وتمثلت جهودهم فيما يأتي :

أولاً : شروح الجامع :

١- "عارضة الأحوذي شرح جامع الترمذي" : للقاضي أبي بكر بن العربي المالكي.

وهو من أشهر شروح الترمذي ، ومن أكملها.

٢- **شرح الحافظ** أحمد بن عبد الله بن يحيى المعروف بـ: **ابن سيد الناس** ، ولم يتمه، وأكمله **الحافظ العراقي** ، إلا أنه لم يتمَّه أيضاً، فأتمه ابنه **أبو زرعة.**

٣- "تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي": للإمام **المباركفوري**.

وهو شرح مفيد يُكثر فيه من الكلام على رواة الحديث وفقهه ، وينقل كثيراً عن السابقين كابن حجر والقرطبي ، وغيرهما .

ثانيًا : تراجم لرواته :

١- **كتاب "شيوخ أبي عيسى الترمذي في سننه"** : لأبي عبد الله بن عبد العزيز **الدورقي** .

‘‘‘

بتوفيق للجميع

Khaled